

الكتابة النسوية وسؤال الخصوصية Feminist Writing and Privacy Question

خالد قدروز ،*

مارية البحصي†

تاريخ القبول: 19 / 01 / 2021

تاريخ الاستلام: 06 / 12 / 2020

ملخص:

إن اختيارنا لموضوع "الكتابة النسوية وسؤال الخصوصية" لم يكن صدفة، إنما انبثق من صلب اهتمامنا بالكتابة النسوية عامة، والمغربية خاصة، ومن معابنتنا لمجموعة من الدراسات النسوية في الوطن العربي، وبعد ذلك تحولت المعايينة شيئا فشيئا إلى قراءة عاشقة كثيرا ما خيبت أفق انتظارنا، الأمر الذي زاد من شغفنا بالأدب النسوي تأملا ودراسة، جعلنا لا نقف على سطح الأشياء، بل نتجاوز ذلك إلى صياغة أسئلة تعكس توتر الذات الأنثوية في مجتمع ذكوري، هذه الأسئلة التي عمقها أكثر الدرس النقدي الأكاديمي من خلال: (الندوات ، واللقاءات العلمية ...) ، ماتحا من معين المقاربات النقدية بشكل عام.

كلمات مفتاحية: الكتابة النسوية، الوعي النسوي، خصوصية الكتابة.

Abstract: Writing about " Feminist Writing and Privacy Question " was never arbitrary, it s the result of my personal interest in women's writing, especially Moroccan women's writing, in addition to the multiple studies that dealt with this subject. Gradually, my interest turned into a special affection and admire for woman's wrintng thanks to its pecularities. Hence I decided to devote myself to study this

جامعة ابن طفيل القنيطرة- المغرب. qadrouzqadrouz@gmail.com (طالب باحث)*

† جامعة ابن طفيل – القنيطرة- المغرب. mariaty2007@yahoo.fr (أستاذة التعليم العالي)

unique form of writing. Consequently, some very important questions came to the surface about the psychology of women writers in a patriarchal society. These questions are enriched by many academic conferences and courses . All these actors encouraged us to go further in this research.

Key words : Feminist Writing, Feminist awareness, Writing privacy.

1. مقدمة:

لقد تمكنت الكتابة النسوية من فرض وجودها بكثافة عالية، وخرقت كل التوقعات والأفاق، وما هذا إلا نتيجة تفوقها الكبير على كل ما رسمته لها المخيلة الذكورية غير صيرورة وجودها في الزمن، وهي أوضح صور الفعل الثقافي الذي أرادت به المرأة خلخلة الفكر الأبوي السائد الذي يحتقرها، ويعتبرها وسيلة للمتعة، وأنها مخلوقا قاصرا وظيفتها تقتصر على الولادة فقط وليس لها علاقة بالكتابة.

ويمثل التحول الحداثي، الذي عرفته المجتمعات العالمية إلى التمدن والحاضرة عاملا مساهما في الدفاع عن قضايا المرأة بما فيها حريتها في الكتابة والإبداع، حيث استطاعت المرأة التي عانت من التهميش والإقصاء لعقود طويلة من الزمن أن تثبت للعالم بأنها موجودة ولها القدرة على الإبداع، ما دعا إلى ظهور ما يعرف بالكتابة النسوية أو الأدب النسوي الذي بدأ بروزه في ستينيات القرن الماضي مع النقد النسوي، هاهنا تتبادر إلى أذهاننا أسئلة لا بد منها:

لماذا الكتابة النسوية؟ وهل استطاعت المرأة في ظل الواد البتريكي أن تحقق هويتا ووجودها؟ وهل المرأة تقبل بمصطلح الخصوصية في الكتابة؟، إلخ من التساؤلات التي تثار حول هذا الموضوع.

2. الكتابة النسوية:

إن الحديث عن الكتابة النسوية، هو حديث بالأساس عن مجموعة من الصيغ التي تناولها الدرس النقدي كـ: "الأدب النسوي، الكتابة النسائية/ النسوي، أدب المرأة..." وذلك عبر الندوات والمقتنيات وكذا الدراسات والمقاربات النصية¹، وهي صيغ تولدت من رحم الصمت؛ إلا أنها عبرت عن المرأة وما كتب عنها، إذ أثبتت - المرأة- من خلال اختراقها لعالم المجهول وخروجها من العالم المألوف

قدرتها على الكتابة فأكدت أنها ليست جسدا، وإنما فكر مبدع خلاق لإنسانة استطاعت أن تبعث من خلال قلمها إحياء وجودها، بعدما وأدها المجتمع لسنوات طويلة، فعندما "دخلت المرأة عالم الكتابة التي تعتبر إحدى قلاع الرجل أساسا، وجدت وكأن الكل في تحالف ضدها لمنعها من الكتابة؛ التاريخ، تاريخها، أصلها، جنسها... سلسلة من الممنوعات والمحظورات والتوبيخات التي تخنق المرأة وتغلق كل أبواب الأدب في وجهها" 2، وهو ما جعلها تختار أسماء مستعارة حتى لا تغضب المجتمع الذكوري، وتحمي كتابتها بأسماء مذكورة مثل "جورج صائد، جورج إليوت، أو أسماء أخرى كـ"خنساء فلسطين(فدوى طوقان)...، وقد وضع الباحث "محمد صالح الجابري" موقفه من هذا التستر في قوله: "إن التستور وراء الأسماء المستعارة نتج عن أخلاقية مجتمع تلك الفترة الذي كان وما يزال يعاني من مخلفات قاسية اتجه المرأة وعواطفها" 3، كما كان هذا المجتمع الأبوي أيضا وراء ظاهرة الانقطاع والتوقف عند المرأة المبدعة، "حيث توالى فترات الصمت، وهي" فضاءات صمت غريبة يبدو أنها تفصل حقبة نشاط أدبي عن حقبة أخرى. فكان القانون والعرف مسؤولان بالطبع مسؤولية تامة تنوب عن الكلام والصمت" 4.

إن ابتعاد المرأة الحقيقي عن الكتابة "يرجع أساسا إلى هذا التأنيث الذي يثقل كلماتها، فضلت تناضل من أجل انتزاع هذا الحق، مضطرة أحيانا للغش و الحيلة والتدليس من أجل الظفر بالمستمع لاكتشاف كلماتها وحماية كتابتها" 5 من مجتمع أبوي ذكوري متسلط، متوسلة في ذلك الكتابة باللغة كامتياز اجتماعي وحظوة ثقافية، بحيث إن "الفرق بين المرأة التي تمارس الكتابة الإبداعية أو غير الإبداعية، وبين المرأة غير المتعلمة هو مبدئيا مثل الفرق بين الاستلاب المشعور به والاستلاب غير المشعور به، المرأة التي تكتب يكون لها حظوظ وافرة لأنها تتأمل وضعها الخاص، وتسجل استنكارها وطموحها، وهي بذلك مهيأة لامتلاك وعي ما عن استلابها تحاول أن تحدد عبره مسؤولية الآخر وواجب الذات..." 6. ويشك الكثيرون في قدرتها على ذلك، "فلا ينبغي أن نفهم دائما أن مجرد الانتقال إلى الكتابة يجعل المرأة -رغم أنفها- تدخل نطاق وعي صحيح باستلابها، فقد أنتجت النساء في فترات التاريخ القديم إبداعا أدبيا لا يسائل وضعهن الخاص، بل يمضي في نفس السياق الفكري الذي رسم الرجال

معالمه"7، بل ويضيف الآخرون بأن المرأة تكتب بلغة وصوت ذكوري يجعل تغيير اسم المؤلف للنص من المذكر إلى المؤنث لا يغير شيئاً من ناحية نقدية، ويجعل الفرق بين نص المبدعة والمبدع محصوراً في الاسم المكتوب لمؤلف النص.

لقد أصبح للمرأة صوت فاعل أخيراً، في مجال احتكرته المؤسسة الذكورية، "ببركة الموروث الثقافي والشعبي المتجسد في الأمثال الشعبية، باعتبارها عملة الشعوب التي تنسجم مع أرائها وأفكارها في تكريس وتبخيس دونية المرأة"8، وهو ما ينطبق على كتابة المرأة المغربية التي استطاعت الخروج من دائرة الصمت، إلى دائرة الصّوت وأن تجهر بالاستلاب المعنوي والمادي، الذي فرضه المجتمع الذكوري لعقود طويلة، فعدم قدرة الذات الأنثوية عن الإفصاح عما يخالجه عن طريق العملية الفيزيولوجية (النطق)، استطاعت عن طريق القلم أن تجهر بصوتها، تقول الشاعرة "فاطمة الزهراء بنيس" في قصيدتها "ربيع الكتابة":

إني ضقتُ ذرعاً بحصار

تمردِي....

واحذني بعيائي فصل الرّتبة

هذا الربيع ...

أنفاسي يداعبها وتر الكتابة

ألهذا أهيم بلا قرأز

أقذفُ بماضيي إلى غموض الحاضر

أهوى الفراز"9.

وهذا ما تعرب عنه "خنانة بنونة" إذ ترى "أن الكتابة معركة الذات الفاعلة المغيّرة المتغيّرة، الذات غير النمطية، الذات المساهمة في الفعل الموضوعي والبحث النظري"10، فالشاعرة مثلاً تكتب من "أجل مخاطبة الأنثوية مباشرة، ويكتبن حول اختلافهن مع الذكورة وليس فقط في قصائد عارضة، ولكن بلمح شبه ثابت في كافة قصائدهن، ويبدوا الجيل الجديد من الشاعرات أكثر حرية ممن سبقهن في التعبير عن الذات الأنثوية"11.

إن الكتابة النسوية مطلب كان لابد أن يتحقق في ظل التحولات العالمية التي يشهدها العالم المعاصر والتي أدت إلى ظهور أشكال جديدة في الحوار، ومنحت الفرصة لإعادة النظر في بعض القضايا التي لم تكن لتطرح في فترات تاريخية مضت مثل مسألة حقوق الإنسان، "إلى جانب بداية الاهتمام بقضية المرأة ليس باعتبارها موضوع شعار تحمله بعض القوى السياسية، ولكن كفعل قائم نتج عن تراكمات نضالية سواء عبر الحركات النسائية أو الكتابات النهضوية حول المرأة"¹²، بهدف استرداد لحقوق مشروعة، غيبتها السلطة الأبوية والأعراف بعد أن أقرتها الطبيعة البشرية والأديان، "هذه الحقوق التي يفرضها المنطق الإنساني العام، ويجعلها المنطق الذكوري المتسلط"¹³، فخشية الرجل من تمرد الأنثى ضده وانفلاتها من سلطته جعله يسعى جاهدا إلى تذكير اللغة كي لا تتمكن من دخول عالمها الذي يشكل الأفق الحقيقي لأنعتاقها، وهو ما زاد من تغييبها وإبعادها عن دائرة الحياة، "غير أن الذي حدث هو غياب الأنوثة التام عن التاريخ لأنها غابت عن اللغة وعن كتابة الثقافة وتفردت الفحولة، فجاء الزمن مكتوبا ومسجلا بالقلم المذكر واللفظ الفحل"¹⁴، وظل الحال على هذا المنوال حتى جاء زمن امتلكت فيه المرأة يد الكتابة، وكتبت، ومن هنا كانت الشاعرة "فاطمة الزهراء بنيس" ترى أن الكتابة فعل ثوري، تقول:

وكتبتُ سراي

لا لكي أثار للوردة/ أعني جسدي

ولا لكي أشفعَ لفطرتي

لأعري الفاء من نقابها

وأخفف من وطأة الطاء على الميم

وافتح التاء تلالا على المجهول"¹⁵.

فالإبداع عند الذات الأنثوية يفهم على أنه واجهة تحريرية من التصورات السائدة وينظر إليه على أساس أنه مظهر من مظاهر التحرر من سلطة الأحكام الموروثة، لأن المرأة حسب رأي "مصطفى حجازي": "أكثر العناصر الاجتماعية تعرضا للتبخيس في قيمتها على جميع الصعد: الجنس، الجسد، الفكر، الإنتاج والمكانة"¹⁶، وباعتبار مجتمعنا ونظامنا السياسي والتربوي نظاما أبيسيا/

بترياركيا يتحكم في أفعالنا وأقوالنا، فالميسم المهيمن على هذا النظام هو التفرقة والتمييز بين الجنسين: الذكر والأنثى، هذه الثنائية تنسحب بصفة شاملة وعميقة على مختلف أنواع الإنتاجات في الاقتصاد والسياسة والإبداع، ومما يميز هذه الثنائية كذلك؛ التراتبية وتفضيل الذكر على الأنثى، والرجل على المرأة " فتكريم الرجل لا يتم إلا على حساب المرأة"17، وهذا ما حدا بعدد كبير من الأدبيات أن يرفعن عقيرتهن، كل واحدة في مضمار اشتغالها بغية تغيير نظرة وموقف المجتمع اتجاهها، مكسرة بذلك الصمت بإبداعها الذي تعتبره فعل إنساني لا يقتصر على جنس دون آخر، بل تؤمن أن قيمة هذا الفعل تكمن في ذاته وتمظهرته، بغض النظر عن مؤلفه أكان ذكراً أم أنثى، " فقيمة النص الأدبي وجماليته لا تحددهما الجنسية (الذكورة أو الأنوثة) لمنتجه بقدر ما تحسم فيهما طبيعة ودرجة تمثل أو خرق التحقق النصي لقواعد الجنس الأدبي"18.

لقد وجدت الأنثى في اللغة ضالتها، وأدركت أنها وسيلتها في الكشف عن أنطولوجيا وجودها، لذا ارتأت أن تمارس عليها سلطتها كنوع من إثبات الكينونة، وكرد فعل على ممارسات القمع التي تتعرض لها من قبل الأعراف والتقاليد، مما جعلها تمارس غواية الكتابة وتخلق لغتها حتى لو لم تمارسها، ومن ثم تصبح كتابة المرأة إثباتاً لهذه الكينونة بدخولها عالم اللغة والانغراس فيها ليس بواسطة الحكي فقط، وإنما عبر الكتابة "19، والمرأة تبعاً لذلك تنتقل من كونها موضوعاً للكتابة -أشرف عليه الرجل، فرسم ملامحه وحدد أبعاده وفقاً لمنظوره وإيديولوجيته- إلى موقع الفاعلية، فتتحول إلى منتج للخطاب الأدبي تفجر عبره المكبوت وتجاهر بالمسكوت عنه؛ "لأن طريق المرأة إلى موقع لغوي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تضارع الفحولة وتنافسها، وتكون عبر كتابة تحمل سمات الأنوثة، وتقدمها في النص اللغوي لا على أنها (استرجال)، وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل (الأنوثة) مصطلحاً إبداعياً مثلما هو مصطلح الفحولة"20، وهي في هذه الحالة لا تسعى لإلغاء الآخر الذكوري الذي كثيراً ما سعى إلى إلغائها، بل تسعى للتكامل معه في ظل إلغاء إشكالية الثنائية من خلال تحقيق توازنها في منأى عن تلك المتراجحة التي قزمت وجودها لعقود من الزمن. إنه إلغاء لهذا السفر

الطويل في طريق الصمت ، والانفتاح على عالم خصب وانطولوجيا تختلف عن الأنطولوجية البطريكية التي كرس وعيا متصلبا فرض حضوره الانفرادي على الثقافة الإنسانية ليسمها بمظاهر العنف والتسلط التي نعاينها²¹، ومن ثمة كان من اللازم البحث عن وعي أنثوي يعيد التوازن إلى الكون ويخرجه مما يتخبط فيه من مأزق.

كما مثلت الكتابة عند الذات الأنثوية جبهة الدفاع عن أنوثتها وحريتها وحقها في الإبداع بل في الكينونة ذاتها، من خلال بناء موقف مؤسس لقيم جديدة ومنظومات اجتماعية وثقافية جديدة: "فعل الكتابة لدى النساء بمثابة جسر للعبور من ضفة الأسر والمماطلة والإزعاج إلى ضفة الحرية والتفاهم والاحترام، ومنه فامتلاك شهادة ميلاد كاتبة، تخول لها "المرأة" الخروج من دائرة المجموعة الصامتة . فتغدو الكتابة أو الإبداع عملية تحرر من جملة من الإكراهات المجتمعية"²².

وتعد كتابة المرأة بمثابة مطلب معرفيا ونفسيا واجتماعيا، إضافة إلى كونه مطلبيا جماليا، يرتبط ارتباطا حميميا بعلاقة المرأة الفطرية /النفسية بالجمال، كما تعمل الذات الأنثوية على اعتناق العمق الإنساني، وتحيل التفاصيل اليومية البسيطة إلى احتفالات بأبجدية الحياة، فيبدو كل شيء شاعريا، ومعبرا عن حقيقة الوجود ومعناه الأسمى، حيث تفيض الأنثى بطقوس خصبها وحنانها على جميع المعاني فتمنحها مصداقية الحضور، تقول الشاعرة "فاطمة الزهراء بنيس":

يااااااااااا

كم من غصن يرقص في جسدي

كم من لغة للبهل أتقن

كم من عصفور يسكن حنجرتي

كلما هامستي وُريقات هذا البنفسج

رنت أوتاري"²³.

يكشف فعل الكتابة لدى الأنثى تفوقها الكبير على إبراز عالمها الحقيقي، وإبراز ذاتها بعيدا عما رسمته لها المخيلة الذكورية، فكانت تمظهرها لخصوصيتها الجنسية والنفسية التي تفرضها طبيعتها البيولوجية، ودور هذه الخصوصيات

في بناء الأنثى لمواقفها الاجتماعية والثقافية ورؤيتها للأخر (الذكر)، لأنه حين تبوح الأنثى بكل حروفها المشفرة فإنها تريد من الرجل الاعتراف بانتمائها لمملكته، لا فصلها عنه، فعندما يطردها المبدع من فراديس إبداعه، ويشكك بانتمائها إلى نبض جنابه لتغدو ومضاته الجمالية إبرا مسنونة تقض مضجعه، وتهز أشجار رؤاه ما الذي يفعله؟ بل ما الذي تفعله امرأة مسكونة بالرهافة والأنوثة حين تباغتها هروات التهم وطعنات الشائعات هل تمزق بوحها، وتترك ساحة الإبداع؟²⁴.

إن نصوص النساء تبوح بهذا اللاتلاؤم واللاقدرة للغة على ترجمة أحاسيسهن ورغباتهن، فهن معاقات بمحدودية وضيق المعجم المتوفر لديهن، فمن خلال قراءة سريعة للكتابات النسائية الأولى نشعر بعدم الارتياح باستعمال هذه الأداة غير الملائمة، وهو شعور ممزوج بإحساس بالحدز والتراجع أمام لغة مزيفة ومغلقة، بعض النصوص تعلن التفاوت بين ما يمكن أن يكون وبين ما هو موجود على الورق وقد عبرت عن هذا جورج الصاند في قولها: "لم أتمكن أبدا من إعادة قراءة المادة دون أن أقول: ليس هذا أبدا ما حلمت به وتصورته وشعرت به إن الأمر مخالف تماما، هناك برود ومبالغة وهناك نقص... كنت دائما دون موضوعي وكلماتي وجملي..."²⁵.

3. سؤال الخصوصية في الكتابة النسوية.

لابد في البداية، أن نؤكد على أهمية فترة السبعينيات في انطلاق الإبداع النسوي، نحو آفاق أرحب وأكثر إشراقا ونضجا في التعبير والتصوير والرؤية من حيث الارتباط والتغلغل في الواقع الاجتماعي والسياسي...، يقول "رافائيل كاسينس" في مقال له بعنوان (الأدب النسوي): "النسوة اللاتي كن على مدى طويل نماذج استلهام من الرجال لجمالهن، أو لخصال سرية ممتعة، أو لهيئة المتوقدة المسيرة لخيال هوميروس حتى الآن، اليوم نراهن إضافة لذلك قد حملن أقلامهن وبدأن المشاركة الفعلية في الكتابة"²⁶.

فبعد أن كانت الكتابة فعلا ذكوريا، وللمرأة الاستماع والإنصات. وبعد ولوجها التعليم والحضور في ميادين الشأن العام بدأت الكتابة، فلفتت الأنظار إليها، ليس بوصفها كاتبة، بل بوصفها أنثى، وليس

الذكر كالأنثى؛ لأن دخول المرأة إلى الكتابة جاء نتيجة لصعود الخطاب المنادي بالمساواة بين الجنسين في الغرب، والذي "يعود إلى قرابة القرن السابع عشر، إلى جانب الحركة النسوية باعتبارها قضية أدبية وفنية، والتي يمكن التأريخ لها في أواخر الستينيات"27. وهذا يعني "أن الفكر الحدائي ساهم في ظهور أصوات نسائية مبدعة، استطاعت أن تحقق تراكما نوعيا في مجال الكتابة والإبداع، وهو ما اصطلح عليه بـ" الكتابة النسائية"28، وبذلك كشفت الكتابات النسوية حينها عن الآلية التي يعمل بها المجتمع الذكوري وعن ترسيخ الاضطهاد النفسي، وازدواجية المعايير،" ومع ذلك فعندما تكتب المرأة يبقى للنص الأنثوي خصوصيته، إذ يكسر الصمت ويقدم رؤية جديدة لم يعتد عليها الخطاب العربي من قبل بشقيه الإبداعي والنقدي"29.

والواقع أن طرح مصطلح " الكتابة النسوية " فإنه-آليا - يشير إلى آخر رجالي الذي يشير بدوره إلى وجود خصوصية واختلاف في طرائق التفكير، وبالتالي في الكتابة والطرح، ومن ثمة تعددت الآراء وتضاربت بخصوص هذا الأدب، بين مؤيد جعل من ذلك الاختلاف والمغامرة ضرورة إبداعية قد تكتسب مشروعية وهوية، ومعارض جرد الأدب النسوي أو أدب المرأة مشروعيتها وأحقيتها في الكتابة والإبداع، لأنه تجرأ على كسر أعراف وطقوس سنتها المؤسسة الاجتماعية وتحديد الذكورية اختلافها بدون وصاية أو ارتهاج أن يدخل ضمن صراع القوى"30.

والمأمل في الدراسات النقدية النسوية يجد معظم الكتابات يرفضنه لكونه يشكل نظرة تصنيفية على أساس جنسي، وهذا التصنيف لا ينسجم مع طبيعة الأدب نفسه.

فالناقدة خالدة سعيد تتساءل حول إمكانية وجود تسمية إبداع ذكوري، وإبداع نسائي في الأدب أو الإبداع، وكذا إمكانية تغليب الهوية (رجولية أو نسائية) على العمل الإبداعي تغيبا للإنساني العام والثقافي القومي من جهة وللتجربة الشخصية والوعي بها ثانية، وللخصوصية الفنية والمستوى الفني من جهة ثانية.

كما طرحت مجموعة أسئلة حول موضوع الكتابة النسائية على سبيل المثال: ما الذي يسمح بإلحاق صفة الفئوية بإبداع النساء؟ وهل ذلك راجع إلى قلة ما أنتجته النساء؟ أم قرب عهد النساء بالإنتاج الأدبي الغزير، أم التخصيص حول موضوعات معينة؟ أم هو التمييز بأسلوب وتقنيات خاصة، إلخ من التساؤلات التي تثار حول هذا الموضوع³¹.

لتؤكد الناقدة "رشيدة بنمسعود" رفضها لمصطلح "الكتابة النسائية" بسبب غموضه وعسrfهمه، كما يدخل في موضوعة فوضى المصطلحات، و"الأدب النسائي" يوحي بالمفهوم (الحريمي الاحتقاري)، لذا فالمبدعات يتهربن من هذا التصنيف³²، كما تقر نفور الكاتبات العربيات من مصطلح (الكتابة النسائية) راجع إلى شعورهن بالتهميش والدونية، وهي الصورة النمطية التي رسمها الخطاب الذكوري³³؛ وفي ظل هذا المعطى اكتسبت المرأة رؤية خاصة لذاتها وللعالم، سعت إلى تجسيدها في كتاباتها، وتستدل "رشيدة بنمسعود" في هذا السياق برأي الناقد "محمد برادة" القائل بإمكانية التقاء كل من الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة في اللغة التعبيرية واللغة الإيديولوجية واختلافهما في لغة الذات إذ لا يمكن أن يكتب أحدهما بدل الآخر أشياء لا يعيشها³⁴.

أما "يمنى العيد" فترى أن مقولة التمييز بين الأدب بصفة عامة والأدب النسائي خاطئة، ولا تقر بوجود "نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب"³⁵.

وتعد "نازك الأعرجي"، من بين المدافعات عن مصطلح (الكتابة النسائية)، داعية المرأة العربية إلى التمسك بهذا المصطلح الذي يؤكد كينونتها الخاصة المضادة للدونية، محذرة من اعتبار هذا المصطلح إحالة إلى الدونية كما تشيع عنه الثقافة العربية الخاضعة للوعي الذكوري، كما تدعو الناقدة إلى استخدام آخر، "هو مصطلح الكتابة النسوية، لأن هذا المصطلح، يقدم المرأة والإطار المحيط بها؛ المادي والبشري والعرفي والاعتباري، في حالة حركة وجدل"³⁶.

وترى "سوسن ناجي"، أن مشكلة الكتابة النسوية هي نقدية بالدرجة الأولى، والسرفي ذلك يرجع إلى أن النقاد والدارسين، ينظرون إلى كتابات المرأة باعتبارها فنا لم ينضج بعد، ولم يتبلور في أدبنا بحيث يبدو من الصعوبة بمكان دراسة تطوره³⁷، وكأن المرأة بفعل الكتابة قد أخذت حقاً ليس لها، بل هناك من عد فعل الكتابة والإبداع لدى المرأة من باب الخطيئة، فإن تكتب المرأة معنى ذلك أن تعبر وتكلم، وبالتالي تستطيع أن تنافس الرجل في سلطة بناها وفق منطقته ومقاييسه، ومن وراء هذه الخلفية تكونت لديه مجموعة من الآراء والتهم فيقرأ النص النسوي كرافض لما كُتب لا كمرجع للإبداع.

ومن جهة أخرى تستدل "سوسن ناجي" على أن السبب الذي جعل بعض الدارسين والنقاد يدرجون (الأدب النسوي) في خانة التهميش لمجرد أن الذي كتبه هو من جنس مغاير له وهي المرأة، "لأن المرأة حسب رأيهم حين تكتب: تكتب وفق أبجدية تتكون مفرداتها وعلامتها الإعرابية من أعراف تصور المرأة، باعتبارها موضوعاً للطعام والجنس والبطالة"³⁸.

وهو ما جعل الشاعرة "فاطمة الزهراء بنيس" تصرح بمفهومها عن المرأة، الجسد، الكتابة، فتقول: "أقرأ جسدي/ لا لغة أبهى من أنفاسه/ لا فاكهة أشهى/ من ثماره/ لا نشوة أحلى/ من ضمّه/ فتحه/ كسره/ حشره/ في اثتلافه...أقرأ جسدي/ في مدارات العشق/ أرقص/ ولا أتعب/ لكنني أهتدي/ إلى خطيئة عذراء"³⁹.

فالمرأة باعتبارها كائناتاً مختلفاً في تكوينها البيولوجي وجسدها عن الرجل، وباعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري، فإنها تعمل على الدوام على إظهاره بشكل ملفت تقول "نجاة المازني" عن "الشاعرة فاطمة الزهراء بنيس": "تمكنت الشاعرة من أن تقول ذاتها وترسم ملامحها بعيداً عن الصور الجاهزة والأنماط الموروثة المنحطة، فكانت قصائدها تجليات تتجاوز اللحظة التاريخية لتعانق المطلق"⁴⁰.

إذن، تتفق كل الناقدات على وجود (كتابة نسوية) تستمد خصوصيتها من "تجذرها في الذات الأنثوية بما في ذلك تجارب وشواغل

ذاتية ومواقف فكرية وما تطرحه من قضايا تندمج كلها ضمن قضية تحرر المرأة وإثبات ذاتها وهويتها التي تتعرض للتميش، وهذه خصوصية لا ينظر إليها على أنها تعبير عن دونية ومحدودية، وإنما هي حق من حقوق المرأة في التمايز⁴¹.

ويؤكد الناقد "عبدالعالي بوطيب" هذا الموقف المنبني على إثبات خصوصية (الإبداع النسوي)، اعتمادا على معايير مضبوطة، علما بأن ذلك لا يمس ولا ينبغي أن يمس لا وحدة الأدب ولا خصوصيات الأصناف والتجارب الإبداعية المنضوية تحته، لتتضمن بذلك أهدافه في حدود ما تسمح به الطبيعة العامة لهذا النوع من الدراسة المهمة بإبراز أهم الجوانب الفنية والفكرية المشتركة بين مختلف الأعمال المصنفة دون إغفال علاقاتها بباقي الأعمال والأصناف الأخرى⁴².

ومهما يكن من تضارب فهذه الآراء حول مصطلح (الكتابة النسوية)، فإنه فرض نفسه، وهيمنته على الساحة الإبداعية العربية بفعل اكتساح المرأة لمجال الكتابة، "وإذا علمنا أن هذا المصطلح، غالبا ما يتداول نقديا بمفاهيم مختلفة تبلغ أحيانا حدّ التناقض مما يسيئ لقيمة المصطلح، فإننا إذا عدنا إلى حصر دائرة (الكتابة) نجدها أحيانا تتوزع على مفهومين مختلفين"⁴³:

الأول: يحددها فيما تكتبه المرأة، تميزا لها عما يكتبه الرجل، بغض النظر عن نوعية موضوعاتها، خاصة كانت أو عامة، معتمدا في ذلك طبعا على قاعدة ربط الكتابة بجنس الكاتب، في محاولة لكشف آثار ذلك المحتملة على المكتوب: "إن مصطلح الأدب النسائي يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، وبذلك يستعمل المصطلح هنا مرادفاً (لأدب المرأة).

الثاني: يحصرها فيما يكتب عن المرأة، بغض النظر عن جنس صاحبه، رجلا كان أو امرأة، وبذلك يربطها، عكس السابق، بموضوعها فقط، (ككتابة عن المرأة)، ولولم يكن كاتبا رجلا: "الأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن امرأة كتبت، بل يعني أن موضوعه نسائي"⁴⁴.

4. خاتمة:

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على الكتابة النسوية، وإبداء الرأي النقدي فيها، وقد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الكتابة النسوية هي الكتابة التي تنهض على الاشتغال على قضايا المرأة وعلاقتها بالكون والآخر، وإن خصوصية هذه الكتابة تنبع من هذا الاشتغال والاقتصار عليه دون غيره.

6. قائمة المراجع:

- أحمد الراضي: "محاولة نقد الخطاب الأكاديمي"، منشورات جامعة المولى إسماعيل مكناس، عدد 13، 1994.
- أحمد الراضي: "التاريخ الموحد إلى التاريخ المتعدد"، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس، عدد 8، 1996.
- حنان بندحمان: "الشعر المغربي المعاصر، الكنتابة...الجسد...في تجربة وداد بنموسى"، مجلة المناهل، عدد 95-96، يونيو 2013.
- حميد الحميداني: "كتابة الرؤى من المونولوج إلى الحوار"، الدار العلمية للكتاب، ط1، (الدار البيضاء 1993).
- خالدة سعيد: "المرأة- التحرر- الإبداع"، سلسلة نساء معاربيات، عدد 39، 2001.

- زهور كورام: "المرأة والمتخيل"، منشورات جامعة المولى إسماعيل ، مكناس، عدد 8، 1996،
 ظبية خميس: "الذات الأنثوية من خلال شاعرات حدائيات في الخليج العربي"، دار المدى للثقافة
 والنشر، ط 1، (1997)،
 - سعيد بنكراد: "نساؤهم نساؤنا"، مجلة علامات ، عدد 12، 1999.
 سوسن ناجي رضوان: "الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر"، المجلس الأعلى
 للثقافة، القاهرة، د ط، (مصر 2004).
 شرين أبو النجا: "عاطفة الاختلاف ، قراءة في كتابات نسوية"، الهيئة المصرية العامة، ط 1،
 (مصر 1998).
 عبد الله الغدامي: "المرأة واللغة"، المركز الثقافي العربي ، ط 3، (2006).
 عبد العالي بوطيب: "الكتابة النسائية الذات والجسد"، عنوان المؤتمر: الملتقى العربي
 حول "المرأة والكتابة"، الدورة الخامسة، أيام 21-22-23، يوليو 2005، الكلية المتعددة
 التخصصات، آسفي، المغرب.
 عبد الرحمن التمار: "المرأة والإبداع، التشكلات الدلالية للحرية والاحتجاج في نصوص قصصية
 مغربية"، مجلة فكر ونقد، عدد 63، 2004.
 فاطمة الزهراء بنيس: "لوعة الهروب"، مطابع الشويخ، ط 1، (المغرب 2004).
 محمد أمنصور: "شهوة القصص، أوراق من مفكرة قاص تجريبي"، دار الحرف للنشر والتوزيع،
 القنيطرة ، (المغرب 2007).
 محمد صالح الجابري: "دراسات في الأدب التونسي"، الدار العربية للكتاب، ط 1، (1978).
 مصطفى حجازي: "التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور المقهور"، معهد
 الإنماء العربي، بيروت، ط 7، (لبنان 1998).
 نازك الأعرجي: "صوت الأنثى"، دار الأهالي، د ط، (دمشق 1997)، ص: 35.
 نادية العشري: "ملاحف في صورة المرأة من خلال بعض مصادر الأدب الأندلسي"، منشورات جامعة
 المولى إسماعيل مكناس، عدد 8، 1996.
 نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، دار أبي راقراق للطباعة والنشر،
 ط 1 (المغرب 2006).
 وجدان الصائغ: "شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية"، منشورات الاختلاف،
 ط 1، (بيروت 2008).
 يمني العيد: "ماهية المرأة في الإنتاج الأدبي"، مجلة الطريق، عدد 4، 1975.
 7. الهوامش:
 1- زهور كورام: "المرأة والمتخيل"، منشورات جامعة المولى إسماعيل ، مكناس، عدد 8، 1996،
 ص: 24.
 2- نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، دار أبي راقراق للطباعة
 والنشر، ط 1 (المغرب 2006)، ص: 100-101.

- 3- محمد صالح الجابري: "دراسات في الأدب التونسي"، الدار العربية للكتاب، ط 1، (1978)، ص: 258.
- ⁴ - نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، ص: 102.
- 5 - المرجع نفسه، ص: 103.
- ⁶ - حميد الحميداني: "كتابة الرؤى من المونولوج إلى الحوار"، الدار العلمية للكتاب، ط 1، (الدار البيضاء 1993)، ص: 24.
- ⁷ - المرجع نفسه، ص: 25.
- ⁸ - نادية العشيري: "ملاح في صورة المرأة من خلال بعض مصادر الأدب الأندلسي"، منشورات جامعة المولى إسماعيل مكناس، عدد 8، 1996، ص: 82.
- ⁹ - فاطمة الزهراء بنيس: "لوعة الهروب"، مطابع الشويخ، ط 1، (المغرب 2004)، ص: 10.
- ¹⁰ - حميد الحميداني: "كتابة الرؤى من المونولوج إلى الحوار"، ص: 40.
- ¹¹ - ظبية خميس: "الذات الأنثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج العربي"، دار المدى للثقافة والنشر، ط 1، (1997)، ص: 18.
- ¹² - عبد الكريم الطبال: "حرقه الكتابة"، تقديم ديوان: "لوعة الهروب" للشاعرة "فاطمة الزهراء بنيس"، ص: 1.
- ¹³ - زهور كورام: "المرأة والمتخيل"، ص: 25.
- ¹⁴ - أحمد الراضي: "محاولة نقد الخطاب الأكاديمي"، منشورات جامعة المولى إسماعيل مكناس، عدد 13، 1994، ص: 11.
- ¹⁵ - فاطمة الزهراء بنيس: "على حافة عمر هارب"، ص: 28.
- ¹⁶ - مصطفى حجازي: "التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور المقهور"، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط 7، (لبنان 1998)، ص: 179.
- ¹⁷ - أحمد الراضي: "التاريخ الموحد إلى التاريخ المتعدد"، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس، عدد 8، 1996، ص: 59.
- ¹⁸ - محمد أمنصور: "شهوة القصص، أوراق من مفكرة قاص تجريبي"، دار الحرف للنشر والتوزيع، القنيطرة، (المغرب 2007)، ص: 95.
- ¹⁹ - حنان بندحمان: "الشعر المغربي المعاصر، الكتابة... الجسد... في تجربة وداد بنموسى"، مجلة المناهل، عدد 95-96، يونيو 2013، ص: 154.
- ²⁰ - عبد الله الغدامي: "المرأة واللغة"، المركز الثقافي العربي، ط 3، (2006)، ص: 55.
- ²¹ - أحمد الراضي: "محاولة نقد الخطاب الأكاديمي"، ص: 11.
- ²² - عبد الرحمن التمار: "المرأة والإبداع، التشكلات الدلالية للحرية والاحتجاج في نصوص قصصية مغربية"، مجلة فكر ونقد، عدد 63، 2004، ص: 61.
- ²³ - فاطمة الزهراء بنيس: "على حافة عمر هارب"، ص: 13.

- ²⁴ وجدان الصانع: "شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية"، منشورات الاختلاف، ط 1، (بيرزت 2008)، ص: 63.
- ²⁵ نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، ص: 217.
- ²⁶ حنان بندحمان: "الشعر المغربي المعاصر، الكتابة .. بالجسد، في تجربة وداد بنموسى"، ص: 153.
- ²⁷ شرين أبو النجا: "عاطفة الاختلاف، قراءة في كتابات نسوية"، الهيئة المصرية العامة، ط 1، (مصر 1998)، ص: 39.
- ²⁸ سوسن ناجي رضوان: "الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، (مصر 2004)، ص: 61.
- ²⁹ خالدة سعيد: "المرأة- التحرر- الإبداع"، سلسلة نساء معاريات، عدد 39، 2001، ص: 85.
- ³⁰ رشيدة بنمسعود: "المرأة والكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف"، ص: 81.
- ³¹ المرجع نفسه، ص: 82. بتصرف.
- ³² نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، ص: 213.
- ³³ يمنى العيد: "ماهية المرأة في الإنتاج الأدبي"، مجلة الطريق، عدد 4، 1975، ص: 144.
- ³⁴ نازك الأعرجي: "صوت الأنثى"، دار الأهالي، د ط، (دمشق 1997)، ص: 35.
- ³⁵ -سوسن ناجي رضوان: "الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية"، المجلس الأعلى، القاهرة د ط، (مصر 2004)، ص: 63.
- ³⁶ المرجع نفسه، 64.
- ³⁷ فاطمة الزهراء بنيس: "على حافة عمر هارب"، ص: 68.
- ³⁸ المرجع نفسه، ص: 7.
- ³⁹ نعيمة المدغري: "النقد النسوي، حوار المساواة في الفكر والأدب"، ص: 217.
- ⁴⁰ عبد العالي بوطيب: "الكتابة النسائية الذات والجسد"، عنوان المؤتمر: الملتقى العربي حول: "المرأة والكتابة"، الدورة الخامسة، أيام 21- 22- 23، يوليو 2005، الكلية المتعددة التخصصات، آسفي، المغرب.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص: 24.
- ⁴³ نفسه، ص: 25.
- ⁴⁴ نفسه، ص: 25.